

## المحور الثاني: بعض وسائل الإعلام والاتصال التقليدية

### 1. الاتصال اللفظي، الاتصال الغير لفظي

#### 2.1. الاتصال اللفظي:

##### 1.2.1. مفهومه:

هو الاتصال الذي يستخدم العلامات اللغوية وسيطا له، وهو الأساس الذي يقوم عليه التفاعل اللغوي بين الناس، ويمكن التمييز بين شكلين من للاتصال اللفظي، أحدهما الاتصال اللفظي المنطوق، والآخر الاتصال اللفظي المكتوب، هذا التقسيم تبعاً لانقسام اللغة إلى لغة منطوقة Language spoken ولغة مكتوبة Language written بعد الرموز الصوتية.

كما يعرف الاتصال اللفظي بأنه : تبادل اللغة المنطوقة بين أطراف الاتصال للوصول إلى أكبر عدد من الفهم المشترك للمعنى الذي تثيره الألفاظ لدى أطراف الاتصال، ويظهر الاتصال في: الحوار والنقاشات – التعليم والتعلم - الإعلام المرئي والمسموع، وحتى يكون الاتصال اللفظي فعال لا بد من امتلاك أطراف الاتصال لمهارات الاتصال اللفظي. (شاوي، 2021، 2020، صفحة 40).

من المتعارف عليه أن الاتصال اللفظي يجمع بين الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية، ولا يخفى أن هذا النوع من الاتصال لا يمكن أن يتم بمعزل عن طرق الأداء الأخرى الغير اللفظية مثل الحركة. (أبو السعيد و عابد، 2016، صفحة 32)

#### 3.2.1. أنواع الاتصال اللفظي:

أ. الاتصال الشفوي: يتم في النوع من الاتصال اللفظي تبادل المعلومات بين المرسل والمستقبل من خلال اللغة المنطوقة والكلام مثل المقابلات والحوار والاجتماعات والمحاضرات والندوات، يعتبر هذا النوع أكثر سهولة وسرعة في نقل وتبادل المعلومات بين المرسل والمستقبل.

ب. الاتصال المكتوب: يتم في النوع من الاتصال اللفظي تبادل المعلومات بين المرسل والمستقبل من خلال اللغة المكتوبة المتمثلة في الكتب والمقالات والمنشورات والتقارير والشكاوي، يساعد هذا النوع من الاتصال من إعادة معالجة النص المكتوب وإعادة الرجوع إليه في أي وقت كان.

#### 4.2.1. أنماط الاتصال اللفظي:

هناك ثلاثة أنماط للاتصال اللفظي حيث يتمتع كل شخص بنمط مناسب أكثر، فمن الممكن أن يكون بصرياً أو سمعياً أو حسياً والتعرف على هذه الأنماط يساهم في تحسين وتطوير عملية الاتصال اللفظي، لأنها تساعد كل من طرفي

الاتصال على فهم طبيعة وشخصية الطرف الآخر، مما يؤدي إلى تفادي الكثير من معوقات الاتصال مثل سوء الفهم، وفيما يلي شرح لهذه الأنماط (شاوي، 2020، 2021، صفحة 46):

- النمط البصري: الشخص البصري يرى العالم بالعين فقط، حيث يركز على الصور والمشاهد والألوان من حوله ويحولها إلى معاني في ذهنه، وغالبا ما يستخدم كلمات معينة مثل أشاهد، وألاحظ، وأتصور، وأنظر، ووضوح، ومراقبة وغيرها من الكلمات البصرية ويكون الشخص البصري سريع الحركة والكلام ويعود هذا إلى تأثير الصور السريعة والمتلاحقة على عقله وأدائه، وهو أيضا سريع في اتخاذ القرارات مما يعني أن يتمتع بروح المغامرة ولديه قابلية عالية للمخاطرة واقناعه عن طريق الصور والأشكال والألوان
- النمط السمعي: الشخص السمعي يرى العالم عن طريق حاسة السمع فقط، فهو يركز الصوت ونبراته وشدة تأثيره، وغالبا يستخدم كلمات مثل أسمع، أنصت، أتحدث، وأقول، وإصغاء، وهمس، والشخص السمعي بطيء الحركة والكلام، ويتأثر بسرعة الصوت ونبرته.
- النمط الحسي: الشخص الحسي يرى العالم من حوله بالإحساس والشعور فقط، حيث يركز في تعامله مع من حوله على الإحساس، وغالبا يستخدم كلمات مثل: أشعر، أحس، ألم، والسرور، وحزن وضيق، وهو شخص بطيء جدا ويعد أبطأ من البصري والسمعي، ويتخذ القرار بالاعتماد على مشاعره.

### 5.2.1. مهارات الاتصال اللفظي:

- صياغة الأفكار ذهنيا قبل التحدث.
- استخدام اللغة المناسبة أثناء التخاطب أو الكتابة.
- استخدام لغة المقاربة لثقافة المخاطب.
- استخدام الأسماء والألقاب المناسبة.
- الاتزان في استخدام نبرات الصوت.
- توضيح مخارج الحروف.
- الالتزام بطرح الموضوع بشكل واضح ودقيق.
- التركيز على النقاط الأساسية. (شاوي، 2020، 2021، صفحة 44، 45).

### 3.1. الاتصال الغير اللفظي:

#### 1.3.1. مفهومه:

قدم ديفيد كيفينز David B. Givens مدير مركز الدراسات غير اللفظية (CNS) ضمن محاولته الرائدة لإنشاء قاموس للاتصال غير اللفظي. إذ يعرف الاتصال غير اللفظي بأنه: «أولاً: عملية إرسال واستقبال رسائل دون كلمات، وذلك بواسطة التعبيرات الوجهية والنظر والإيماءات والهيئة ونبرات الصوت. ثانياً: يتضمن، كذلك، عادات تهيئة

النفس، وموضعه الجسد في الفضاء، وتصميم المنتجات الاستهلاكية كالملابس والمنتجات الغذائية والألوان الاصطناعية والذوق والعمور المصنعة، وصور وسائل الإعلام والأشكال والرسوم الحاسوبية. كما تشمل الدلالات غير اللفظية كل الإشارات التعبيرية والرموز والدلالات السمعية والبصرية واللمسية والكيميائية... المستخدمة في إرسال الرسائل واستقبالها، بمعزل عن لغة الإشارة لغة الصم والبكم والكلام (موسى أحمد، 2003، صفحة 37).

إن الاتصال غير اللفظي هو: الرسائل التواصلية الموجودة في الكزن الذي نعيش فيه، وتلقاها عبر حواسنا الخمس، ويتم تداولها عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية والتي تعتبر من ضمن بنيتها، وتتجلى رسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه، والإيماءات، وحركات الجسد، وهيئة الجسد، والشم، اللمس، الذوق، والمسافة، والمظهر، والمنتجات الصناعية، والصوت، والوقت، وترتيب البيئة الطبيعية والاصطناعية (موسى أحمد، 2003، صفحة 40).

### 2.3.1. قنوات الاتصال الغير لفظي:

- الاتصال بالعين: ويشمل السلوك الروتيني الذي تقوم به العين عندما تفتح، والإيماءات التي ترمز عبر العين، والنظرات المتعمدة، وتوجيه النظر إلى مكان معين، وسلوك العين، وبصفة عامة كل الرسائل الاتصالية التي يتم تلقيها أو إرسالها من منطقة العين.
- تعبيرات الوجه: هي الرسائل الاتصالية المستقاة من الوجه، وعلى رأسها التعبيرات العاطفية كالفرح والحزن والاشمئزاز والاندھاش والخوف والخجل، الابتسام والضحك.
- الإيماء: ونعني به الإيماءات بمختلف أشكالها (الرامزة، والموضحة، والمنظمة، والمكيفة، ومبديات الشعور). وكل ما يتعلق باليد باعتبارها أبرز الأعضاء في مجال الإيماء، ويندرج ضمن هذه القناة كل السلوكات الرمزية.
- الهيئة: يقتصر جل الباحثين دراسة الهيئة على كيفية الجلوس والوجهة التي يتخذها الجالس، والمشى والجري والاتكاء والاستلقاء والرقاد والنوم والسجود والركوع وكل هذه الأوضاع لها دلالات تواصلية تنم عن المنزلة الاجتماعية والحالة العاطفية والصحية.
- اللمس: يشمل السلوك اللمسي الذي يقوم به الفرد أو الأشياء التي تحتك بجسده أو التي تترك اثرا على بشرته أو تخترق بشرته لتؤثر في حالته الجسدية الداخلية كارتفاع الحرارة وانخفاضها من جراء أشعة الشمس أو النار أو الريح أو البرد والجليد.
- الشم والذوق: جمعنا لحاستي الشم والذوق في فئة واحدة ناتج عن الارتباط الوثيق بينهما، إذ غالبا ما يكون المتلقي صورة ذهنية تربط بين رائحة الطعام وطعمه، كما أن بعض الرسائل الشمية التي يتلقاها الفرد تنبئه الكثير عن المذاق فيقبل على مصدر الرائحة أو يتجنبه. وعند الحديث عن الذوق بمعنى الإحساس، نجد أن هناك علاقة ارتباطية بينه وبين اللمس خاصة عند الإحساس (أو تذوق) بالألم عبر الجلد.
- المظهر: ويشمل المظهر الجسدي، كما يشمل المظهر الملابس بألوانها وأشكالها المختلفة، بالإضافة إلى الدلالات التي تستخدم كامتداد للأعضاء الجسدية كوسائل النقل والكاميرات والنظارات الطبية وغيرها من مكونات البيئة

الاصطناعية التي تكمل المظهر كالمنزلة والمكتب. ، والصور والرسوم، فضلا عن كون جميع مظاهر الهيئة والتعبيرات الوجهية يمكن إدراجها ضمن المظهر بالإضافة إلى العطور التي تستخدم كتعبير عن المظهر.

— الصوت والصمت والمظاهر غير اللفظية للغة: من أمثلة الصوت يمكن ذكر الضجيج والضوضاء والأصوات الصادرة عن الطبيعة كالرعد والزلازل، والرياح والأعاصير، وخرير المياه والصفير وأصوات الحيوانات والأصوات الصادرة عن الإنسان كالشخير والأنين والشهيق والزفير والصراخ والبكاء والغناء والدندنة والموسيقى والإيقاع والضحك والقهقهة والزمجرة والتجشؤ والتأوه والتصفيق والطقطقة والصمت قد يكون مطبقا أو ما يتخلل الحديث، أو ذلك الناتج عن العجز عن النطق أو السماع (موسى أحمد، 2003، صفحة 81، 82).

### 3.3.1. وظائف الاتصال الغير اللفظي:

الوظيفة الإخبارية Informative؛ والوظيفة التواصلية Communicative والوظيفة التفاعلية Interactive.

- الوظيفة الإخبارية للسلوك غير اللفظي تشمل الأفعال التي لها معنى مشترك لدى المتلقين، دون أن يكون هناك تعمد وراء نقل هذا الفعل للمعلومات ومصطلح إخباري في هذا السياق يهتم فقط بعملية التلقي. وإذا كان المعنى الذي يفهم من الفعل ذا طابع خصوصي «أكثر منه مشتركا»، لا يمكن اعتبار الفعل غير اللفظي إخبارياً.
- الوظيفة التواصلية: تتضمن الأفعال التي يعتمد المرسل بكيفية واضحة وواعية أن ينقل رسالة معينة للمتلقي. والأفعال التي تؤدي الوظيفة التواصلية ترتبط بالمرسل وقد لا يكون لها معنى مشترك، مما قد يؤدي إلى عدم فهمها من لدى المتلقي.
- الوظيفة التفاعلية: فتشمل الأفعال غير اللفظية التي تصدر من شخص في وضع تفاعلي، فتؤثر في السلوك التفاعلي لشخص آخر. وإذا كان التأثير التفاعلي متبادلاً بين المرسل والمتلقي. يأخذ طابعا إخباريا تفاعليا. علما أنه ليس كل الأفعال الإخبارية تفاعلية (موسى أحمد، 2003، صفحة 37).

#### 4.1. الفرق بين الاتصال اللفظي والاتصال الغير لفظي:

الاتصال الغير اللفظي	الاتصال اللفظي
1. تتحكم عوامل بيولوجية في الاتصال الغير اللفظي.	1. تتحكم قواعد اللغة في الاتصال اللفظي.
2. لغة الاتصال الغير لفظي عالمية، فالإبتسامة مثلا تعني الشيء نفسه لكل الناس في العالم، ولكن هناك بعض الرموز يختلف معناها من ثقافة لأخرى.	2. الاتصال اللفظي مقصور على ثقافة واحدة ويحمل معاني محددة للجماعة الداخلية.
3. نتعلم الاتصال الغير اللفظي في مرحلة مبكرة أو متقدمة من الحياة بعد الولادة مباشرة عن طريق التنشئة الاجتماعية، فالطفل يتعلم الإشارات عن طريق الإبتسامة والعبوس قبل أن يتكلم أو يكتب، فالالاتصال الغير اللفظي يسبق الاتصال اللفظي في عملية التنشئة الاجتماعية.	3. نتعلم الاتصال اللفظي في مرحلة متأخرة من الحياة عن طريق التنشئة الاجتماعية (الطفل السليم يتكلم عن الكلام ويتعلم الكتابة بعد أن يكون تعلم لغة الإشارات أولا، أي أن الاتصال الفظي يأتي بعد الاتصال الغير لفظي).
4. يعتقد عدد كبير من العلماء بأن الاتصال الغير اللفظي يمكن أن يناشد العواطف.	4. يعتقد كثير من العلماء بأن الاتصال اللفظي يمكن أن يناشد العواطف.
4. يعتقد عدد كبير من العلماء بأن الاتصال الغير اللفظي يمكن أن يناشد العواطف بقوة فهو أصدق تعبيرا عن المشاعر والأفكار من الاتصال اللفظي.	

#### 5.1. الجمع بين الاتصال اللفظي والاتصال الغير لفظي:

- استخدام الاتصال اللفظي والاتصال الغير اللفظي معا يساعدنا في التعبير عن مشاعرنا وأفكارنا بقوة.
  - قد يكمل الاتصال اللفظي والغير لفظي بعض المعاني لا يمكن التعبير عنها بالكلام فقط بل حتى بتعابير الوجه.
  - في بعض الأحيان يحل الاتصال الغير لفظي محل الاتصال اللفظي أو يستبدل به.
  - قد يرافق الاتصال اللفظي الغير لفظي فنحن نتكلم ونكتب ونؤشر بأيدينا أو رؤوسنا أو أعيننا في الوقت نفسه، وكذلك تعليمات استخدام الأجهزة المختلفة تحمل لغة مكتوبة ورموز وإشارات لطرق تشغيلها أو استخدامها ومخاطرها.
  - إن استخدام الاتصال اللفظي والغير لفظي معا يساعدنا في إعادة الرسالة الاتصالية أو تكرارها.
- إن الاتصال الغير اللفظي يساعدنا في التعبير عن مشاعرنا وأفكارنا واتجاهاتنا بدقة ووضوح وصدق، أو يفسر الاتصال اللفظي مما يضيف على عملية الاتصال حيوية وسرعة ووضوحا وإقناعا. (أبو السعيد و عابد، 2016، صفحة 37، 38).

## 2. الوسائل البشرية: الخطيب المنادي والمؤذن، البعثات والوفود

إن وسائل الاتصال ذات الطابع البشري عدة أنواع ولكنها تعتمد كلها على خصائص فطرية أو مكتسبة يتميز بها بعض الناس، فتستغل في تفعيل التواصل البشري حضوريا أو عن بعد. ومن القائمين بهذا النوع من التواصل: الخطباء والوفود والمندوبون والتجار، والتي سنعرضها في ما يلي (دليو، 2013، الصفحات 51-58):

### 1.2. الخطاب الجماهيري المباشر

إن الخطاب الجماهيري المباشر يعتبر الوسيلة القديمة المتجددة والتي رغم التطور الهائل الكمي والنوعي لوسائل الاتصال الحديثة ما زالت أداة هامة في الصراع الثقافي وأنجع وسيلة إقناع في عصرنا هذا، نظرا لحيويتها المستمرة وقدرتها الفائقة المتجددة في توجيه الرأي العام.

فالتطور الكمي والنوعي والمؤسساتي لوسائل الإعلام والاتصال لم يقلل من أهمية وسيلة أساسية مثل الخطاب الجماهيري المباشر. فالاجتماع والمحاضرة والحفلة الخطابية والمهرجانات الثقافية والعلمية والدينية والسياسية صيغ خطابية مألوفة أثبتت نجاعتها في العمل العلمي والسياسي والتجاري والتربوي بين الجماهير، لذلك لازلنا نلاحظ في الظروف الراهنة اهتماما متزايدا بالاتصال الشفهي وفن الخطابة الذي أصبح الآن يدرس في غالبية المؤسسات والمراكز العلمية.

وقديما لعبت الخطبة ببعدها الديني والسياسي دورا كبيرا في تاريخ العرب خصوصا والمسلمين عموما. لقد كان لها منذ ظهور الإسلام شأن كبير، حيث كانت وسيلة الاتصال الأولى التي اعتمد عليها خاتم الأنبياء والمرسلين - صل الله عليه وسلم- في نشر دين الإسلام وشرح مبادئه، وخاصة بعد استكمال أركان الدين وفرائضه، حيث أصبحت الخطابة من الشعائر الدينية (خطبتي الجمعة - كل أسبوع - العيدين - كل سنة).

وحسب نظرية الاتصال، يتوقف نجاح أو فشل الخطاب الجماهيري، في كل حالة معينة على صفات كل عنصر من عناصر الشبكة الاتصالية: أي الخطيب (المحاضر أو المرسل) والخطبة (المحاضرة والرسالة) والجمهور (المستقبل) بالإضافة إلى العلاقة المتبادلة بين هذه العناصر الثلاثة.

### 2.2. المنادي والمؤذن:

كان النداء وسيلة لنشر الأخبار في العصور القديمة، واستمر الإنسان في استعمال هذه الوسيلة في البلاد العربية إلى منتصف القرن العشرين، بالرغم من وجود الصحف والراديو وغيرها من وسائل الاتصال، ولا تزال هذه الوسيلة منتشرة في بعض البلدان المختلفة التي تنعدم فيها أو تكاد وسائل الاتصال الأخرى.

لقد كان يعهد إلى المنادي بإذاعة الأوامر الحكومية وبعض قوانين الدولة وبعض الأخبار العسكرية، وكان على المنادي أن ينبأ عن وصول الحاكم الجديد للولاية أو مقر الحكم.

ومثل طريقة المنادي وجدنا طريقة أخرى للاتصال وهي طريقة المآذن، والتي من أعلاها كان المؤذن ينشر خبر وفاة الأمراء والقادة وكبار القوم والعلماء... ويشيد بهم، وذلك بعد التسبيح والحمدلة ثم السلام على النبي. وأما المؤذن فمن الأذان والأذان في اللغة هو الإعلام، وهو معروف في الإسلام حيث شرعه الله في السنة الأولى من الهجرة بعد اكتمال بناء مسجد المدينة. وتتميز المساجد بمآذنها، التي كانت تستعمل أصلا في الإسلام للنداء لأوقات الصلاة أو لجمع المسلمين في المسجد الأمر هام، وذلك لمركزيتها الفضائية من جهة ولارتفاعها الذي كان يسمح بتوسيع دائرة مدى النداء من جهة ثانية. ورغم ظهور مكبرات الصوت احتفظت المساجد بمآذنها كعلامات مميزة لأماكن عبادة المسلمين.

### 3.2. البعثات والوفود والمندوبون:

وهي وسيلة إعلامية عرفت منذ القدم لنقل المعلومات والمعارف والتفاوض أيضا في أوقات السلم والحرب، وقد اشتهرت عندنا منذ ظهور الإسلام حيث اعتمد عليها خاتم الأنبياء – صل الله عليه وسلم- اعتمادا كبيرا. ومن أول وأوضح الأمثلة عليها، بعثات رسولنا الكريم خارج الجزيرة إلى النجاشي ملك الحبشة (بنحو ثلاث سنين قبل الهجرة إلى المدينة وإلى كسرى ملك الفرس. وقد كانت هذه البعثات النبوية حركة إعلامية فعالة وحاسمة بالنسبة إلى التاريخ الإسلامي... اعتمدت كوسيلة لنشر الدعوة الإسلامية واختير لها كبار الصحابة.

ومن جهة أخرى، فسجل التاريخ الإسلامي حافل بالوفود التي جاءت إلى النبي صل الله عليه وسلم تسأل عن الإسلام وتبحث عن حقيقة الدين ثم رجعت بإعلام كاف عن حقائق الإسلام وتعاليمه والوفود الداخلية إلى الرسول – صل الله عليه وسلم- أكثر من أن تحصى وخاصة بعد صلح الحديبية".

ومن جهة ثالثة عمد الرسول – صل الله عليه وسلم، خاصة بعد صلح الحديبية إلى بعث (مندوبين إعلاميين، دعاة أو معلمين ليقوموا بنفس المهمة وكان أحسن مثال على ذلك مصعب بن عمير وإنجازاته التعليمية في المدينة المنورة، والرسول الستة الذين حملوا في يوم واحد كتب النبي إلى الملوك والأمراء المجاورين له، مع العلم أنهم كانوا يتكلمون لغة القوم الذين بعثوا إليهم.

وقد استعملت فيما بعد الدول الأوروبية البعثات العلمية لنقل المعارف الإسلامية من الأندلس وشمال أفريقيا والشرق الأوسط، ثم البعثات التنصيرية الممهدة لـ "لاستدمار" الاستيطاني. تلتها فيما بعد حركة عكسية من الجنوب إلى الشمال عن طريق البعثات الطلابية الرسمية والخاصة للتكوين وتعميق المعارف بالجامعات والمراكز الغربية. ويمكن الإضافة إلى هذه الأصناف حركة السياح والتجار والرياضيين... والتي تتيح فرصا خاصة لتبادل الخبرات.

### 3. الكتاب:

عندما نستمع إلى كلمة كتاب فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا هو الكتاب بشكله المؤلف لدينا كوسيلة إعلامية وتعليمية تعارف الناس عليها في شكل أوراق مغلقة تحوي نصوصا أو أي مادة مقروءة أو مصورة ولها عنوانها، ومؤلفها، وناشرها، وطابعها إلى غير ذلك من خصائص الكتاب المعروفة، ولكن عندما نعود إلى مفهوم الكتاب في النصوص الدينية

فإننا نجد عبارة أهل الكتاب التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهي تعني اليهود والنصارى إشارة إلى الكتب التي أنزلت عليهم وهي التوراة والإنجيل.

### 1.3. ظهور الكتاب في المجتمعات القديمة:

لم تعرف المجتمعات القديمة الكتاب بشكله المعروف لدينا اليوم ولكن تقول كتب التاريخ إن أقدم مبيعات المواد المقروءة التي عرفتها الأمم القديمة هي التي ظهرت في بلاد اليونان والتي قام ببيعها أو تأجيرها تلاميذ إفلاطون Plato الذين كانوا يبيعون مخطوطات عن محاضراته، وبحلول عام 411 قبل الميلاد كانت أثينا تعتبر عاصمة الثقافة في بلاد اليونان والمركز الرئيسي لإنتاج وبيع ملفوفات الورق الطويلة Scrolls وورق البردي Papyrus التي تعتبر بمثابة الكتب في ذلك الزمان. وكان بائعو الكتب الأوائل في أثينا يصنعون كتبهم بأنفسهم ولكنهم سرعان ما استأجروا خطاطين لإعدادها.

ولم يكتفوا ببيعها وتأجيرها فحسب بل كانوا يجتهدون في توفير فرص للقراءة لمن يرغب في داخل متاجرهم مقابل أجر يدفعه القراء. ومن أقدم الكتب التي كشفت عنها الحفريات في مصر من تلك الشاكلة هي الكتب التي قام خطها المصريون القدماء ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وهي عبارة عن صحائف ملفوفة مصنوعة من ورق البردي، وكان الناس يسمون تلك الكتب (كتب الموتى) لأنها كانت في الغالب تحوي مناقب الموتى من ملوك وأمراء الفرعنة. وكانت عليها كتابة بالأحرف الهيروغليفية ورسومات يدوية يستخدمون فيها بعض الألوان الترابية.

كانت طباعة الكتب قديماً أمراً شاقاً بحكم أنها تستخدم نوعاً من الطباعة التي يكون سطحها مرتفعاً كالحروف المعدنية، وهي الطريقة التي لجأ إليها جوتنبرج في أول تجاربه، وهي أيضاً التي لجأ إليها الصينيون في مراحلهم الأولى. أما الحروف المعدنية فلها أشكال وأحجام متعددة.

كان الصينيون هم أول من قام بطباعة الكتب بين سائر الأجناس البشرية، حيث بدأوا تجاربهم الباكورة لاستخدام الألواح الخشبية في الطباعة منذ القرن السادس الميلادي أي قبل 211 عام من اختراع جوتنبرج للمطبعة المتحركة. ففي عام 815 م نجح رجل صيني يسمى تساي لون Tsai Lon في اختراع الورق من لحاء الأشجار وبقايا سيقان القطن. وهو أقرب إلى الورق الذي نستعمله اليوم حيث يقطع النبات إلى قطع صغيرة ثم يطحن بطاحونة ثم يمزج بالماء إلى أن يصير عجينة ثم يفرد في هيئة صحائف تضغط ثم تصقل بعد أن تجف لتأخذ شكل الفرخ المستخدم في الكتابة. وقد انتشرت صناعة الورق في الصين وما جاورها من البلاد. وقد بدأوا باستخدام تلك الألواح الخشبية والتي كانوا يحفرون عليها النصوص ثم يضعون فوق سطحها الأحبار ويمررون عليها شرائح الورق فتنتطبع النصوص عليها. وبعد ذلك يأتون بورقة ثانية ويضعونها على اللوح فينتطبع النص عليها وهكذا.

كما هو معروف لم يكتف المسلمون بكتابة القرآن فقط وإنما قاموا بتدوين السنة ووضعوا المخطوطات العديدة للنصوص التي أصبحت مراجع أساسية وهامة للأجيال فيما بعد. وهم الذين نقلوا الورق إلى أوروبا، كما أنهم استنبطوا ما يُعرف اليوم ببنوك المعلومات من خلال إنشاء المكتبات العديدة التي أسهمت في تقليل الأسفار لطلب المعلومة. وكانوا من قبل يسافرون الأيام والشهور والسنين في طلب حديث أو رواية. وكانت أهم المكتبات التي أنشأوها لذلك الغرض هي



مكتبات المستنصرية في العراق، والزيتونة في شمال أفريقيا، والأزهر في مصر، والتي كانت النواة الحقيقية لبنوك المعلومات الحاضرة في أوروبا وغيرها. (عوض، 2011، الصفحات 51-62)

### 2.3. طباعة الكتب بالكمبيوتر:

بعد اختراع الكمبيوتر تراجعت معظم أساليب الطباعة التقليدية، حيث حل الكمبيوتر محل كثير من الأقسام التي كانت تساعد في إعداد الكتاب أو غيره من المطبوعات. وهنا برزت فنيات التصميم والإخراج البديع الذي يتم في وقتٍ وجيز قياساً لما كان عليه حال الطباعة في أيامها الأولى. وأصبح بالإمكان طباعة جميع الصفحات في أسرع وقت ممكن. ثم بعد ذلك يتم تضييب الصفحات Type Setting بالكمبيوتر وأيضاً تصميم الصفحات Designing بكل ما فيها من ترقيم فوقى أو تحتي والهوامش والعناوين البارزة والصور والرسومات البيانية وغيرها (عوض، 2011، صفحة 63)

## 4. الوسائل المكانية: المكتبة، المسرح، المسجد وأماكن العبادة

### 1.4. المكتبة:

تعتبر المكتبة جزءاً فعالاً في النظم التعليمية، كما تهيئ المكتبات سبلاً أسهل للحصول على المعرفة بمختلف أشكالها سواء كانت كتباً، أو وسائل إعلام، ويشار إلى أن المكتبات قد شهدت تطورات كثيرة على مر السنين. تعرّف المكتبة بأنها منظمة تحتوي على مجموعات كبيرة من مصادر المعرفة لإتاحتها لمحتاجيها من أفراد المجتمع لغايات البحث والاطّلاع والاستعارة.

ونظراً للأهمية التي تحظى بها المكتبات فقد ظهر علم خاص بذلك وهو علم المكتبات والمعلومات، ويُعنى بدراسة دورة حياة المعلومات منذ لحظة صدورها من المؤلف انتقالاً إلى الوعاء الذي تم وضعها به كالكاتب، أو الدوريات، وأخيراً عند وصولها إلى القارئ.

### 1.1.4. أنواع المكتبات:

تختلف أنواع المكتبات فيما بينها وفقاً للجهة التي تديرها، وهي كالتالي:

- مكتبات عامة: وهي تلك المؤسسات التي تتخذ الطابع الثقافي والاجتماعي معاً، وتستقطب المعرفة من مصادرها بمختلف أشكالها وأنواعها لوضعها بين يدي الجمهور، وتسهيل الوصول إليها من قبلهم، وتمتاز بأنها متاحة للجميع دون أي تفرقة أو تمييز، كما تقدم الخدمات مجاناً.
- مكتبات مدرسية: يرتبط هذا النوع من المكتبات بعلاقة وثيقة بالتعلم والدّراسة، حيث تشمل كافة المراحل الدّراسية بدءاً من الابتدائية وحتى الثانوية، وتقدّم للطلبة ما يحتاجونه من كتب ومطبوعات لإثراء تجاربهم وأبحاثهم.

- المكتبات الوطنية: وهي تلك المكتبات التي تنظّمها الدّول وتكون متاحة للنّاس عامة، وهي مؤسسات كبرى جاءت فكرة إنشائها لغايات إيداع النّشاطات الرّسمية للدّول وما يتعلق بها في حقلِ البحثِ والتأليفِ والنّشر، وتُعنى المكتبة الوطنية عادة بجمع التّراث الفكري والوطني في رفوفها، ويكون ذلك بواسطة الإيداع القانوني.
- المكتبات الجامعية: تضمّ كل جامعة سواء كانت حكومية أم خاصة داخلها مكتبة خاصة بها، ويخضع هذا النّوع من المكتبات لإدارة الجامعة، ويكمن دور المكتبة الجامعية بتقديم كل ما يحتاجه الطّلاب أو المدرسون من معلوماتٍ تفيدهم في بحوثهم ودراساتهم.
- المكتبات المتخصصة: يتمحور اهتمام المكتبات المتخصصة عادة بموضوع معين دون غيره، حيث تقتني كل ما يتعلق بالإنتاج الفكري حول محور اهتمامها، وتُقدّم عدداً من الخدمات المكتبية لزوارها لتسهيل استخدام مقتنياتها.
- مكتبات خاصة: وهي مكتبات تعود ملكيتها لأفراد وليس لهيئات رسمية أو خاصة، وتتمحور القضايا والأبعاد التي تعالجها المكتبات الشخصية حول الحياة الثقافية والفنية لأصحابها ومن يحيط بهم أيضاً.
- المكتبات الرّقمية: وتعرف أيضاً بالمكتبة الإلكترونيّة، وهي نوع من المكتبات التي تعتمد على الصيغ الرقمية في تخزين المواد الخاصة بها على هيئة نصوص، أو صور، أو فيديو، وتتيح الوصول إليها من خلال الوسائط المتعددة عبر الشبكات الحاسوبية وخاصةً شبكة الإنترنت. (الحياري، 2018).

#### 2.4. المسرح:

المسرح في اللغة هو مكان تمثيل المسرحيّة، وجمعه مسارح، وفي معناه الفني هو شكل من أشكال الفن يتم فيه تحويل نص المسرحيّة الأدبي المكتوب إلى مشاهد تمثيليّة، يؤدّها الممثلون على خشبة المسرح أمام حشد من الجمهور. ويختلف المسرح عن المسرحيّة على الرغم من استخدام الكلمتين لنفس الدلالة في بعض الأحيان؛ فالمسرحيّة هي النص الأدبي المكتوب، وتشير إلى الجانب الأدبي من العرض المسرحي، وهي عنصر واحد من عناصر المسرح المتعددة، كالإخراج، والتمثيل، والأزياء، والإضاءة، وفنّ الديكور، والموسيقى، والغناء، والرقص في بعض الأحيان.

ويمكن تعريف المسرح بشكل بسيط على أنّه ظاهرة فنيّة قائمة في أساسها على لقاء واع ومقصود بين الممثل والمشاهد، يكون في مكان وزمان محددين، ويهدف هذا اللقاء إلى تجسيد نص ما من قبل الممثل للمتفرّج، مستخدماً التعابير اللغويّة أو الجسديّة أو الاثنتين معاً؛ بهدف تحقيق متعة فكريّة وجماليّة. والجدير بالذكر أنّه على الرغم من بساطة مفهوم المسرح إلّا أنّه لا يوجد تعريف واحد له متّفق عليه، ويتجلّى ذلك في تعدد تعريفات المسرح في المعاجم والموسوعات المختلفة.

يعد المسرح شكلاً من أشكال التعبير عن المشاعر والأحاسيس البشريّة والأفكار المختلفة باستخدام فنّي الكلام والحركة، وبمساعدة بعض المؤثرات الأخرى، ويُعدّ وسيلةً للترفيه والمتعة أيضاً بقدر ما هو وسيلة للتعبير؛ فقد ورد في معجم مصطلحات الأدب مثلاً، أنّ المسرح يعبر عن الإنتاج المسرحي لمؤلف معيّن أو عدّة مؤلفين معيّنين في عصر معيّن،

وقد ورد تعريف للمسرح في دائرة المعارف البريطانية ينصّ على أنّ فنّ المسرح يقتصر على العروض الحيّة الموجهة بكلّ دِقّة، وتخطيط مُحكّم لخلق إحساس عميق بالدّراما (نقاوه، 2022).

#### 1.2.4. نشأة المسرح:

يعدّ المسرح فنا قديما، عرف منذ القدم عند المصريين واليونانيين، وقد ارتبط في البداية بالشعائر الدينيّة، إلّا أنّه ما لبث أن أصبح فنا قائما بذاته، لا تقتصر غايته على الإمتاع، بل تشمل أهدافا فكريّة وثقافيّة وترفيهيّة للمشاهدين، ولذلك يوصّف المسرح بأنه مدرسة الشعوب. ويذهب معظم الكتاب الذين درسوا فنّ المسرح إلى أنّ بدايته كانت عند الإغريق، لما تمتّع به هذا الفن من ازدهار عند اليونانيّين القُدامى، وتعود بداية ظهوره عند الإغريق إلى القرن الخامس قبل الميلاد، إلّا أنّ ازدهار المسرح في ذلك الوقت لا يعني أنّه لم يكن موجودا عند الحضارات السابقة للإغريق، وعليه فإنّ فكرة عدم وجود فنّ المسرح قبل الإغريق يعدّ إنكارا لقدرة الإنسان من مختلف الثقافات على الترفيه عن نفسه، خاصّة أنّ المسرح وسيلة للترفيه وليس للتعبير فقط.

لم يعرف العرب المسلمون المسرح في بداية الحضارة العربيّة الإسلاميّة وانتشارها، حتى إنّ العرب لم يعرفوا أهميّة الأبنية المعماريّة المسرحيّة الرومانيّة الشهيرة المنتشرة من شمال سوريا وحتى المغرب، وعندما ترجموا فنّ الشعر لأرسطو وضعوا مفهومَي الرثاء والهجاء العربيّين مقابلاً لمفهوميّ المأساة والمهابة اليونانيّين؛ وذلك بسبب عدم معرفتهم بالنص المسرحي أو العرض المسرحي، كما لم يعرف الصليبيّون المسرح؛ وذلك بسبب التحريم الكنسيّ لهذا الفن، ولذلك لم ينتقل للمسلمين أثناء فترة الاحتلال الصليبيّ لأجزاء من العالم العربي والإسلامي.

ومع نهاية العصور الوسطى عاد المسرح الأوروبي للظهور من جديد، وكان مصدره الطقوس المسيحيّة التابعة للكنائس، وكانت أولى النصوص المسرحيّة آنذاك متعلّقةً بالحروب الصليبيّة وبشخصية صلاح الدين الأيوبي (نقاوه، 2022).

#### 2.2.4. نشأة المسرح عند العرب:

عرف العرب المسرح بمعناه الغربي في العصر الحديث على إثر احتكاكهم بالثقافة الغربيّة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، حيث ظهرت بعض الفرق المسرحيّة في بلاد الشام، ثم انتقلت إلى مصر ولاقت فيها قبولا وتشجيعا كبيرين، ممّا أدى إلى ظهور فرق تمثيلية جديدة. ومع بداية القرن العشرين، تمّ إنشاء العديد من المسارح الحكوميّة الجديدة، وكانت أغلب المسرحيات مقتبسةً أو مترجمة من لغة إلى أخرى، أو منقولة من القصص الشعبيّة العربيّة، أما نجاح المسرح فقد كان الدافع الأساسي الذي جعل الكتاب يتجهون إلى كتابة فنّ المسرح، ومع بداية خمسينيات القرن العشرين انتشر المسرح في العالم العربي انتشارا كبيرا، وأصبح معترفًا به في معظم المؤسسات الثقافيّة الرسميّة، كما تم تأسيس معاهد خاصة للتمثيل، وشهد المسرح العربي تطورا كبيرا على أيدي كبار الممثلين والمخرجين العرب، وزادت الفرق المسرحيّة التي تقدم الفن المسرحي العربي داخل الوطن العربي وخارجه، كما ظهر مسرح خاص للأطفال في مختلف الدول العربيّة (نقاوه، 2022).

### 3.4. المسجد وأماكن العبادة:

من المعروف أن لأماكن العبادة المختلفة، وخاصة منها عند المسلمين، أهمية إعلامية كبيرة. فللمسجد وظيفة تواصلية منتظمة وذلك من خلال خطب الجمعة والعيدين والمناسبات الدينية الأخرى ودروس الوعظ والإرشاد الدورية، حيث تعالج فيها بالإضافة إلى القضايا الدينية المحضة الشؤون العامة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التاريخية والآنية. كما يعتبر المسجد مكانا جواريا يفترض فيه أن يكون مكان تواصل المسلمين خمس مرات في اليوم للتعبد والاستعلام والتناصح، ونظرا إلى أهميته التربوية وسلطته التوجيهية ( يمثل الإمام عنصرها الرئيس) على الرأي العام كان ولا يزال محل تنافس بين الجمعيات والهيئات الرسمية وغير الرسمية.

ومن الناحية التاريخية يمكن القول إن الحضارة الإسلامية عرفت بالهجرة النبوية إلى المدينة المنورة (622 م) نقلة نوعية كبرى ببناء المسجد الذي شكل النواة الحقيقية للمكتبات والمدارس العربية الإسلامية الكبرى والتي تطورت عنها الجامعة الحديثة بمفهومها العصري في أوروبا. حيث كان محمد -صل الله عليه وسلم- أول من جمع العرب حوله في حلقة لأخذ العلم ولم تكن العرب في الجاهلية تعرف الاجتماع لهذا الغرض.

ولم تقتصر مهمة المسجد على أداء الشعائر الدينية فقط بل أصبحت له مهام متعددة أساسية في حياة الأمة، ففيه كانت تحل المنازعات بين المتخاصمين وتصدر الفتاوى وفيه أيضا تعطى الدروس في مختلف المعارف الدينية والدينية. وقد تعززت مهمته كمؤسسة لإنتاج المعرفة منذ العصر العباسي لتنبثق عنه لاحقا ما سمي بالمدارس العربية الكبرى. كما كان للكنايس ودور العبادة الأخرى دور تعبيدي وتعليمي منذ القديم تلاشى تدريجيا في أوروبا في القرون الوسطى، ليتنامى تدريجيا خارج أوروبا في إطار النشاط التنصيري ( في الدول الفقيرة أساسا) (دليو، 2013، صفحة 76).

## قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

1. ابراهيم عوض عوض. (2011). مدخل الإعلام (الإصدار 01). دار المؤتمن للطباعة والتأليف.
2. أحمد العبد أبو السعيد، و زهير عابد. (2016). مهارات الاتصال وفن التعامل مع الآخرين. دار اليازوي.
3. إيمان الحياي. (2018). تاريخ الاسترداد 25 11, 2024، من  
[https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB\\_%D8%AD%D9%88%D9%84\\_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9](https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%AD%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9)
4. عمار نقاوه. (2022). تاريخ الاسترداد 25 11, 2024، من  
[https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81\\_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD](https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD)
5. فضيل دليو. (2013). تاريخ وسائل الإعلام والاتصال (الإصدار 4). الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
6. ليليا شاوي. (2021، 2020). تقنيات الاتصال. مطبوعة موجهة للسنة الثالثة اتصال تخصص علوم الإعلام. جامعة الجزائر 3.
7. محمد الأمين موسى أحمد. (2003). الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم (الإصدار 01). الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.